

بحوث قرآنية في التوحيد والشرك

(119) وقال الرضي في نهج البلاغة: لما فرغ أمير المؤمنين (عليه السلام) من تغسيل النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) قال كلاماً و في آخره : بأبي أنت و أمّمي طبت حياً و طبت ميتاً أذكرنا عند ربك. (1) انّ كلام الامام يدلّ على عدم الفرق في طلب الشفاعة من الشفيّع في حين حياته وبعد وفاته، وقد كان الصحابة يطلبون الدعاء من النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) بعد وفاته. وتصور انّ طلب الشفاعة من الشفيّع الواقعي شرك تصور خاطئ، فانّ المراد من الشرك في المقام هو الشرك في العبادة، وقد علمت انّ مقومه هو الاعتقاد بأُلوهية المدعوّ أو ربوبيته أو كون مصير العبد بيده، وليس في المقام من ذلك شيء. إنّ طالب الشفاعة من الشفعاء الصالحين - الذين أذن الله لهم بالشفاعة - إنّما يعتبرهم عبادةً لله مقربين لديه، وجهاء فيطلب منهم الدعاء، وليس طلب الدعاء من الميت عبادة له، وإلّا لزم كون طلبه من الحي عبادة لوحدة واقعية العمل. وقياس طلب الشفاعة من النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) بطلب الوثنيين الشفاعة من الأصنام قياس مع الفارق، لأنّ المشركين كانوا على اعتقاد بأُلوهية معبوداتهم وربوبيتها، و أين هذا من طلب الموحد الذي لا يراه إلهاً ولا ربّاً ولا من بيده مصير حياته؟! وإنّما تعتبر الأعمال بالنيات لا بالصور والطواهر. _____ 1 - نهج البلاغة: رقم الخطبة 23.